

بوق الحكيمة من يشاهو من بوات الحكمة فداؤني
غيا كثيرا وما يذ صكر الا اولو الالباب

المساجد

فيهم جادى الدين يستنون القول فيهمون أحسنه
أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولو الالباب

١٣١٥

قال طيب الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و د مارا ه كثر الطريق

(مصر الثالثاء سلخ جادى الاولى ١٣٢٨ - ٧ يونيو (حزيران) ١٢٨٦ م ١٩١٥ م)

فتاوى المساجد

فتاوى هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشرت على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان ير موالى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما ذكر الاسئلة بالتدرج غالبا ورمما قد منما تخر السبب كطبعة الناس الى بيان موضوعه وربما أجتا غير مشترك لائل هذا . وان معنى على سؤاله شهر ان اولامة ان يذ كره مرمواحدة فللم تذكره كان لاملنو صمبح لاففاله

﴿ الاكراه على الاسلام بالسيف ﴾

(من ٢٧) من ص ٥٠ . التليد في مدرسة الحقوق بالآستانة

الى فيلسوف الاسلام وخر الامة سيدي الامتاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب

مجلة المنار الاخر متني الله بطول بقائه أمين

وأينا في الجريئة التي يصدرها مجدد عيدا لله مبعوث آيدين في الأمانة مسألة

عجبتنا من صدورها من مسلم وازدادت عجبتنا ضعفين اذ سمعنا ان كاتبها صاحب تلك الجريدة يهدم من علماء الترك، ثم ازدادت عجبتنا اضمافا مضاعفة اذ بلغنا ان تلك الجريدة تصدر بمساعدة الحكومة وفتحها وهي هي الحكومة الدستورية المؤقتة من هيتين احداهما تسمى التشريعية واخرى تسمى التنفيذية وكل منهما مؤلفة من المسلمين وغير المسلمين

تلك المسألة هي التي جعلها أعداء الاسلام أشد مطعن فيه وهي ادعاء ان الاسلام قام بالاكراه والاجبار لا بالدعوة والحجة وانه يجب على المسلمين الآن أن يكرهوا الناس على الاسلام بقوة السيف فقد قال في العدد الحادي عشر من تلك الجريدة المسماة باسم (العرب) مانصه :

« إن أكبر مرشد في الاسلام هو النبي عليه الصلاة والسلام كان يحمل كتاب الله في يد والسيف في اليد الاخرى فكان اذا رأى من لا يقبل الحق الذي يدعو اليه في الكتاب أرغمه بالسيف (!!!) فاتم يامعشر المرشدين المكلفين بوظيفة الارشاد « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة »

« ثم ان اخطفاء الراشدين والامراء المرشدين الذين جاءوا بعد النبي عليه الصلاة والسلام قد اقتفوا كلهم هذا الاثر الجليل « اه بحروفه الا كلمة اسوة في الآية الكريمة فكان مكانها في تلك الجريدة كلمة « قدوة » وهي بمعناها ولكن لا يجوز نقل القرآن بالمعنى وما أظن ان صاحب الجريدة تعد ذلك وان كان يوجب ترجمة القرآن لانه لا يخفى عليه ان تعد تفسير ألفاظ القرآن بمعناها في العربية كفر وردة مقررة عن الاسلام

فاقول المنار في هذه الدعوى ؟ : أحق ما يقول محمد عبيد الله أفندي وبعض الطاعنين في الاسلام من الافرنج في هذه المسألة أم هو باطل ؟ إن قلم بالاول قبل تقولون ايضا بما فرعه عليه محمد عبيد الله أفندي من وجوب قيام خليفة المسلمين وجميع أمرائهم ومرشديهم باكراه غير المسلمين بقوة السيف (وما في معناه من المدافع والبنادق) على قبول القرآن واتباعه أم لا ؟ ان قلم نعم فلماذا يترك الخليفة وغيره من الامراء والمرشدين حكم دينهم والناسي فيهم صلى الله عليه وسلم ؟ وهل يجب على

مجلس المبعوثين في الدولة العلية ان يلزم الخليفة بذلك ام لا ؟ واذا كان يجب ذلك على المجلس وتركه فهل يكون أعضاء المجلس من المسلمين فاسقين بترك هذه الفريضة ام ماذا يكون حكمهم ؟ وان قلتم لا يجب ذلك فكيف تقولون بالاصل دون التفريط عليه ؟ افنوننا وعلموننا مما علمكم الله

(ج) الحمد للمهم الصواب وقول و بالله التوفيق : ان تلك الدعوى التي ادعاها صاحب تلك الجريدة باطلة باصولها وفروعها ولا يقول بها من يعرف حقيقة الاسلام الا اذا تمعد الكذب والبهتان بقصد إيقاع الفتن بين المسلمين وغير المسلمين وإجلاء دول أوربا الى الاتفاق على الإيقاع بالدولة العلية ولا يعقل ان يأتي هذا من رجل عاقل له صفة رسمية في هذه الدولة ، فنحن لا نبحث في قصد كاتب تلك الجمل التي قلنا السائل ولا في درجة علمه ولا في التأثير السيء الذي يخشى أن يثيره صدورها من مثله ، ولا في صحة ماشاع من اعانة الحكومة على نشر جريدته وانما نخص كلامنا فيما هو اللائق باب الفتوى من بيان الحقيقة فنقول

بيننا الحق في هذه المسألة في مواضع متعددة من المنار والتفسير خاصة ولا سيما تفسير آيات القتال في سورة البقرة وكذا تفسير دلالة إكراه في الدين ، منها فراجع تفسير (٢: ١٩٠) وقالتوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا الآيات من (ص ٢٠٣ الى ٢١٢) من جزء التفسير الثاني ، وتفسير (٢: ٢٥٦ لا إكراه في الدين) من (ص ٣٥-٤٠) من جزء التفسير الثالث ، ولا يذهبن ظنك الى ان حكمتنا على من يذهب الى هذا الرأي بالجهل أو سوء القصد حكم بدا لنا الآن نريد ان نلصقه بهذا الرصيف الجديدة كلاً ان هذا هو رأينا منذ سنين طويلة فراجع ان شئت (ص ٢٥٥ ج ٢ تفسير) تجد فيها ان المسلمين لم يكونوا في قتالهم في زمن النبي (ص) الامدافعين واننا قلنا بهذا البيان مانصه « وهل يصح ان يقال فيهم انهم اقاموا دينهم بالسيف والقوة دون الارشاد والدعوة ؟ كلاً لا يقول ذلك الا غرض جاهل ، أو عدو متجاهل ، ولا نفس ما قلناه بعد ذلك عن الاستاذ الامام في (ص ٢١٠ و ٢١١) من هذا الجزء وكذا في (ص ٣٩) من الجزء الثالث من التفسير ومنه قوله في آخره « ولا التفتت لما يهذي به العوام ، ومعلوم النظام ، اذ يزعمون ان الدين قام بالسيف وان الجهاد مطلوب لذاته فان قرآن في جلته وتفضيله

حجة عليهم ، واذا راجعت الجزء الرابع من التفسير تجد فيه يانا هذه المسألة أيضا والاصل في هذه المسألة قوله تعالى (۲: ۲۵۶) لا إكراه في الدين قديين الرشد من النبي) وهي مدنية وقوله تعالى (۱۰: ۹۹) ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ومثل قوله تعالى (۸۸: ۲۱) فذكر إنما أنت مذكر ۲۲ لست عليهم بمسيطر) وقوله عز وجل (۵۰: ۵۰) وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وكذلك تهيد آيات القتال بجملته دفاعا والنهي عن الاعتداء فيه كآية (۱۹۰) من سورة البقرة التي ذكرنا مضمونها آنفا. والراجع في علم الاصول ان المطلق يحمل عليه التقييد وعليه الشافعية .

والسنة الضمنية تؤيد هذه النصوص الواضحة فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأذن احدا من المسالمين له بحرب ابدا وانما كانت غزواته كلها دفاعا فكان المشركون قبل فتح مكة حربا له وللمؤمنين آذوهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وكانوا يجهزون الجيوش فيسوقونها اليهم في دار الهجرة ليستأصلوهم كما فعلوا في بدر وأحد والخندق فهم معهم في حرب دائمة يصيب منهم ويصيبون منه فلما رضوا منه بالصلح عشر سنين فرح بذلك ورضي منهم بأشد الشرائط وأثقلها على المؤمنين وهو في قوة ومنفعة منهم قادر على الحرب وسبق له الظفر فيها ، ثم كان المشركون هم الذين تقضوا الميثاق وقد بلغ من تقرير الاسلام للسلام ان شدد في المحافظة على عهده الى درجة ليس وراءها غاية وهي ان المشركين الذين عاهدوا المسلمين المهاجرين اذا وقع قتال بينهم وبين المسلمين الذين لم يهاجروا وطالب هؤلاء المسلمون من اخوانهم المهاجرين ان يعينوهم على المشركين المهادنين لهم فانه يحرم تقض عهدهم بمساعدة المسلمين عليهم قال تعالى (۸: ۷۲) والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فليلكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) كنت أظن ان محمد عبيد الله افندي من أوسع علماء الترك اطلاعا على السيرة النبوية الشريفة لأنه من أعلمهم باللغة العربية نفسها لاقامته الطويلة في البلاد العربية فكيف راجت عليه هذه الدسيسة الأوربية والاهام العامة؛ لياتنا بحديث واحد في اثبات دعواه ان النبي (ص) كان يأخذ القرآن في يده والسيف في أخرى ويعرض القرآن

على من يقاه فان آمن والا أمي بالسيف على هامته فقتلها. مارأينا حديثا في ذلك صحيحا ولا جستا ولا ضمينا بل لم نر ذلك في الموضوعات التي كذبوها عليه صاوات الله وسلامه عليه !! هل يمكن ان يقول مثل عبيد الله افندي انه استنبط ذلك من حرب الصحابة اذ كانوا يرضون على من يتصدون لحربهم الاسلام فان لم يجيبوا فالجزية فان لم يقبلوا كان السيف حكما بينهم وبينهم ؟! ما أراه يجرأ على القول بأن هذا يؤيد قوله ذلك وان سلمنا له انه من السنة المتبعة . إن اتباعهم لهذه الطريقة إنما كان بتقرير الحرب والتصدي لها وانما كان سبب الحرب بين الخلفاء الراشدين وبين الروم والفرس اعتداء الروم والفرس لا اعتداء الصحابة العالمين بقوله تعالى « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » والذين صاروا يمتضي هذه الآية وأمثالا يكرهون القتال وان فرض عليهم لضرورة المدافعة عن انفسهم ودينهم وتأمين دعوتهم كما شهد الله لهم بذلك في قوله (١٥٥:٢) كتب عليكم القتال وهو كره لكم)

ذلك بأن الروم والفرس كاتتا أمي حرب وقد ضربتا بما جاورهما من جزيرة العرب فأظلت ملطحة كل منهما بمض العرب المجاورين لها لذلك وللصبيبة الدينية سادها دخول أثر العرب في الاسلام وتجدد دولة لهم تابعة لدين سين فكان كل منهما يهدد دعوة الاسلام في جوارحه ويعتدي على المسلمين فلم يكن للمسلمين بدئ من محاربتهم . ولما كان المسلمون يجوزون قبل الشروع في كل قتال أن يتم بأحد السبيين : إسلام المجارين لهم أو الخضوع لهم بدفع شيء من المال لا يقتل دفعه الا على من وثق بقوته على الحرب ، لمنع دعوة الاسلام الجديدة من الانتشار في الارض ، فكانوا يرضون أحد هذين الأمرين والحرب مقررة قبل ذلك بما سبق من الاعتداء ، ولم يكن عرضها هو السنة المتبعة في الهداية والارشاد ، فان النبي (ص) دعا كسرى وقبصر وغيرهما الى الاسلام ولم يهددهما بالسيف وانما دعاهما بالحكمة والموعظة الحسنة اتباعا لما أمره الله تعالى به في قوله (١٦: ١٢٥) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

لو ذكر محمد عبيد الله افندي عبارته تلك في سياق الكلام عن الجهاد واحكامه

ليس لنا ان نتحمل لها تاويلا ولكنه ذكرها في سياق الارشاد وذكر العلماء المرشدين في صحيفة قال إنه أنشأها لارشاد العرب وحشهم على إرشاد العالم فما هي المناسبة لذكر السيف والأرغام على قبول الحق وإنما موضع الحق القلوب وهي لا يصل إليها السيف بل السيف وذكر السيف بما يزيد بها فقورا ، ويجعل بينها وبين الحق حجرا محجورا ، ليست هذه المسألة هي التي شذت فيها وحدها هذا الرجل فان له شذوذا في مسائل أخرى دينية وتاريخية كادعائه أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ماتت ولا ثم إلا بترجمة القرآن الى جميع اللغات ، وكادعائه ان غير العرب من المسلمين يمكنهم الاستغناء في دينهم عن معرفة اللغة العربية وعن القرآن العربي المنزل من عند الله تعالى آية للعالمين معجزا للبشر على عر السنين ، بترجمته الى اتركية والفارسية وغيرها من اللغات وان كان المترجم يترجم بحسب فهمه فيختلف مع غيره فيكون لكل أهل لغة قرآن ، وان كانت الترجمة لا يمكن ان يتحقق فيها الأعجاز كالقرآن المنزل من عند الله ولا يصح التبعد بتلاوتها ولا يتحقق فيها غير ذلك من خصائص القرآن ١١١٠ وقد سبق لي مناظرة معه في هذه المسألة بمصر منذ سنين ، وكانكاره أن للبشر أرواحا مستقلة هي غير الجسم المحسوس وأعراضه وقد ناظرته في ذلك بدار الشريف علي حيدر بك ناظر الاوقاف ، وكادعائه ان جميع العرب مسلمون وإنكاره ان يكون في النصراني عربي واستدلاله على ذلك بعبادتهم لرجل يهودي او قال امراييلي (يعني السيد المسيح روح الله ورسوله عليه الصلاة والسلام) فلا عجب ان يشذ في مسألة السؤال ولكن العجب من جرأته على نشرها في صحيفة تنشر في عاصمة المملكة حيث المحكمة العرفية العسكرية المراقبة لكل ما يحدث التنافر بين العناصر العثمانية المختلفة في اللغات والاديان والسياسة اسرار ولا بحث لنا فيها الآن !! مما يقوي فراستنا في سريان هذه المسألة الى قائلها من بعض الكتب الاوردية الطاعنة في الاسلام أنها تكاد تكون ترجمة لعبارة قالها بعض أولئك الطاعنين في مؤلف له وأشار الاستاذ الامام الي اورد عليها في رسالة التوحيد فانه بعد ان قرر قيام الاسلام بالدعوة والحجة ، واتشاره السريع بموافقة للفطرة ، قال رحمه الله تعالى في الرد على قائل تلك العبارة وامثاله مانصه :

« قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد ان يفهمه : ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن بلحدي الدين والسيف بالأخرى يرضون القرآن على المنلوب فان لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته ، سبحانه هذا جهنم عظيم ، ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت سلطانهم هو ما تواترت به الاخبار وتواترا صحيحا لا يقبل الرية في جلت ، وان وقع اختلاف في تفصيله ، وانما اشهر المسلمون سيوفهم دفاعا عن أنفسهم ، وكفالدور ان عنهم ، ثم كان الافتتاح بذلك من ضرورة الملك ولم يكن من المسلمين مع غيرهم الا انهم جاؤوهم وأجروهم فكان الجوار طريق المر بالاسلام وكانت الحاجة لصالح العقل والعمل داعية الانتقال اليه » لو كان السيف ينشر ديننا فقد عمل في الرقاب للاكراه على الدين والالزام به مهيدا لكل أمة لم تقبله بالابادة والمحو من سطح البسيطة مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة اسمى درجة كانت تمكن لها وابتداء ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بعد مجيء الاسلام سبعة اجيال أو يزيد تلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن . هذا ولم يكن السيف وحده بل كان الحسام لا يتقدم خطوة الا والدعاة من خلفه يقولون ما يثاؤن تحت حمايته مع غيرة تفيض من الاثنية وفصاحة تتدفق عن الالسنه ، وأموال تجلب ألباب المستضعفين ، ان في ذلك آيات للمستيقنين . جلت حكمة الله في أمر هذا الدين : تسليط حياة نبي في القنار العربية ، ابد بلاد الله عن المدينة ، فاض حتى سماها فجمع سماها فأحيها حياة شعبية هلمية ، علا مده حتى استغرق ممالك كانت تغلخ أهل السماء في رقتها ، وتلو أهل الارض بمدنيتها ، زلزل هديره على لينة - ما كان استحجر من الارواح فانشقت عن مكنون سر الحياة فيها . قالوا كان لا يخاو من غلب « بالتحريك » قلنا تلك سنة الله في الخلق لا تزال المصارعة بين الحق والباطل والرشد والتي قاعة في هذا العالم الى ان يقضي الله قضاءه فيه ، اذا ساق الله ريبا الى ارض جديدة ليحيي ميتها ، وينقم غلتها ، وينهي الحصب فيها ، أفينقص من قدره أن آتي في طريقه على عقبة فعلاها ، أو بيت رفيع الماد فهوى به ؟

(حديث منع الدين بنصاري من ربيعة)

(س ٢٨) من الشيخ محمد بن سالم السكلالي بسنن افوره

سيدي الاستاذ المحدث السيد محمد رشيد رضا المحترم متم الله المسلمين بحياته

بعد السلام : قد اشكل على البعد الفقير ما جاء في الصفحة ال ٣٣٣ من الجزء الخامس من كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة عبدالله بن عمر القرشي حديث : ان الله يمتنع (كذا) هذا الدين بنصاري من ربيعة . انتهى فا هو صواب عبارة هذا المتن ثم ما معناه وهل هو صحيح ام لا ؟ أفيدونا لازلتم مصدوا للافادات في المشكلات والسلام

(ج) صواب متن الحديث « ان الله سيمنع هذا الدين بنصاري من ربيعة » فالتعريف من الطبع فيما يظهر والنسخة المطبوعة عندي بمصر ولا أعلم انها توجد هنا (في الاستانة) ومعنى المنع الحماية ومنه منع الانصار النبي (ص) مما يمنعون منه نساءهم وأهلهم في حديث الهجرة أي حمايته . وهو يحمل على من أسلم منهم . وأما سنده فقد رواه عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص واخرجه عنه النسائي ورجاله كلهم في تهذيب التهذيب لديكم فراجعوا تراجمهم فيد وفي غيره مما لديكم ومأراه يصح عنه ولسكن ليس لدي الآن وأنا في السفر ما أراجع فيه ولا الحديث من المشهورات فيحفظ ولا هو مما يتعلق به عمل فيضرت أخبر البيان فيه